فواز طرابلسي.. الناقد مستكشفاً تخوم الحرف والفن

كتب ميلانو ـ العربي الجديد

20 يونيو 2025



قراءة في مساهمات أجيال وتيارات مختلفة (صفحة دار النشر على فيسبوك)

بمزيج بين عوالم الأدب والثقافة والفنّ، يقدّم المفكّر والكاتب اللبناني فواز طرابلسي (1941)، كتابه الجديد "حروف وخطوط"، الصادر عن "منشورات المتوسط" في ميلانو. تضعنا صيغة التعاطف بين الحروف والخطوط أمام سلسلة من المقالات النقدية التي تتأمّل مشهداً ثقافياً معاصراً وتخلص منه إلى قراءة كاشفة. من محمود درويش وعبد الرحمن منيف إلى إتيل عدنان، ومن أنطون تابت وإدوارد سعيد وغسان كنفاني ومحيي الدين اللباد إلى رندا مدّاح وعمر أميرالاي وآخرين. أسماء من أجيال وتيارات مختلفة ساهم كلّ منها في رسم الخريطة الواسعة التي يقرأها طرابلسي.

يعيد المؤرخ اللبناني في كتابه (252 صفحة)، تعريف الثقافة، منذ المقال الأول "ليس بالثقافة وحدها يحيا الإنسان"، لافتاً إلى مساهمة المفكّر البريطاني ريموند وليامز في هذا السياق، والذي عرّف الثقافة بأنّها "نظام دلالات يتم من خلاله تعميم نظام اجتماعي معيّن وإعادة إنتاجه واختباره واستكشافه"، وهذا بالفعل المنهج الذي تقوم عليه قراءة طرابلسي، إعادة الإنتاج والاختبار. ثم يستكمل رؤيته مع المنظّر البريطاني تيري إيغلتون الذي يرى الثقافة بوصفها "مجموعة طاقات تتولّد عن التاريخ، ولكنها تعمل داخله على نحو مشاغب وتخريبي أحياناً".

هناك لمسة تراثية في "حروف وخطوط" مع مقالات مثل "غواية النجوم"، و"هيت لك! قمصان يوسف الحسن"، و"الأدب الجنسي والصراع الطبقي"، حيث يعود الكاتب اللبناني إلى رموز عربية وإسلامية معروفة من كتب التصوف إلى "ألف ليلة وليلة"، وبعد هذه الرحلة يُدرج صاحب "صورة الفتى بالأحمر" (1997)، في كتابه الجديد "رباعية السوائل" التي تتوزّع على أربعة مقامات: "الماء" و"الدم" و"النفط" و"العسل". كذلك يقف عند أحوال المُدن، بدايةً من بيروت التي يتناولها في مقالين: "تاريخ مختصر لصورة بيروت"، و"أنطون تابت وبداية الحداثة في بيروت"، قبل أن يكتب عن "نيويورك" و"نوادر الزمان في بلاد الألمان".

كتابات محمولة على جناح الصداقة مع محمود درويش وإتيل عدنان وآخرين

عن الشاعر الفلسطيني محمود درويش يكتب طرابلسي في مقال عنوانه "ذكاء القلب": "على مدى رُبع قرن، نعمتُ بصداقة محمود درويش. من بيروت السبعينيات إلى بيروت القرن الواحد والعشرين، نما هذا التواطؤ وتطوّر عابراً البحار والبلدان". كما يستذكر صداقته بإدوارد سعيد بالقول: "بعد (خارج المكان): ترجمتُ لإدوارد سعيد كتابين صدرا بعد الوفاة: مجموعة محاضرات بعنوان (الأنسنية والنقد الديمقراطي) (2005)... و(عن الأسلوب المتأخِّر: أدب وموسيقى عكس التيار) (2015)". أما التشكيلية والشاعرة الراحلة إتيل عدنان فيخصُّها بمجموعة من الرسائل وحوار أخير بعنوان "اللون هو التعبير عن إرادة القوّة في المادّة".



فواز طرابلسي (إلى اليسار) بصحبة محمود درويش (من صفحة الكاتب على فيسبوك)

وجوه وأصوات في مرآة الفن والسياسة

في القسم الثاني من الكتاب "خطوط"، يتأمّل فواز طرابلسي في أحوال الفنّ، يقف أولاً عند منحوتة للألماني ألكسندر بولتسن، المنتصبة في إحدى محطات المترو في برلين، ويقرأ التعالق بين الإنسان والشجرة، بل الإنسان-الشجرة، مستعيناً بمقولة ابن عربي "واعلم أن الإنسان شجرة من الشجرات". كما يستعيد عوالم الرسام المصري الراحل محيي الدين اللباد (1940 - 2010)، من خلال كلمة ألقاها في حفل تكريمي أُقيم في بيروت عام 2010.

من الأسماء الفنية التي يلتفت إليها طرابلسي أيضاً في كتابه الفنانة السورية رندا مدّاح (1983)، وعنها يكتب: "رندا مدّاح امرأة معلّقة. مثلها مثل بلادها الجولان: منطقة سورية تحت الاحتلال الإسرائيلي. أرض محتلّة مثل أرض فلسطين دون أن تكون فلسطينية. هضبة مضمومة إلى إسرائيل، يرفض أهلها حمل الجنسية الإسرائيلية". ويختم كتابه بوقفة مع الفنّ السابع، من خلال استعادة فيلم المخرج السوري الراحل عمر أميرالاي "طوفان في بلاد البعث"، وتجربة المخرج المجري ميكلوس يانكشو (1921 - 2014).

يستكمل فواز طرابلسي في "حروف وخطوط" كتاباته السابقة، وبالأخص تلك التي اشتغلها في الفترة التي تولّى فيها رئاسة تحرير "مجلة بدايات" حتى توقّفها عن الصدور قبل عامين. كتاباتٌ تجمع وعياً كلّياً بالتاريخ والأدب والسياسة والحركات التحررية، أو كما جاء في كلمة الناشر: "نصوص تتحرّر من أسر التنظير الأكاديمي لتطرح أسئلة جارحة وممتعة وفاضحة. حيث يُفكك طرابلسي بأسلوبه الحادّ الأساطير الثقافية المعاصرة".

آداب
حميد دباشي.. ضد العدوان وضد النظام

دلالات

الكتب إصدارات النقد فنون

الأكثر مشاهدة

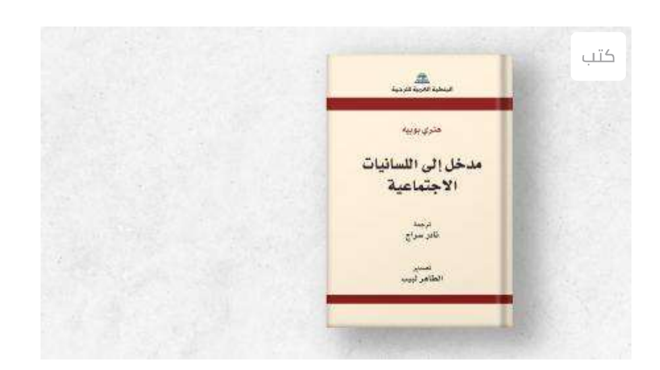
1 نور الجواهري.. من دراسة الطب إلى مجد منتخب العراق للسيدات

2 بشأن غزة

3 ترامب: وقف إطلاق نار في غزة وشيك وقد يكون خلال أسبوع

المزيد في ثقافة

كتب



هنري بوييه.. رحلة في سوسيولوجيا اللغة

فنون



جدل حول تمثال مجدي يعقوب

آداب



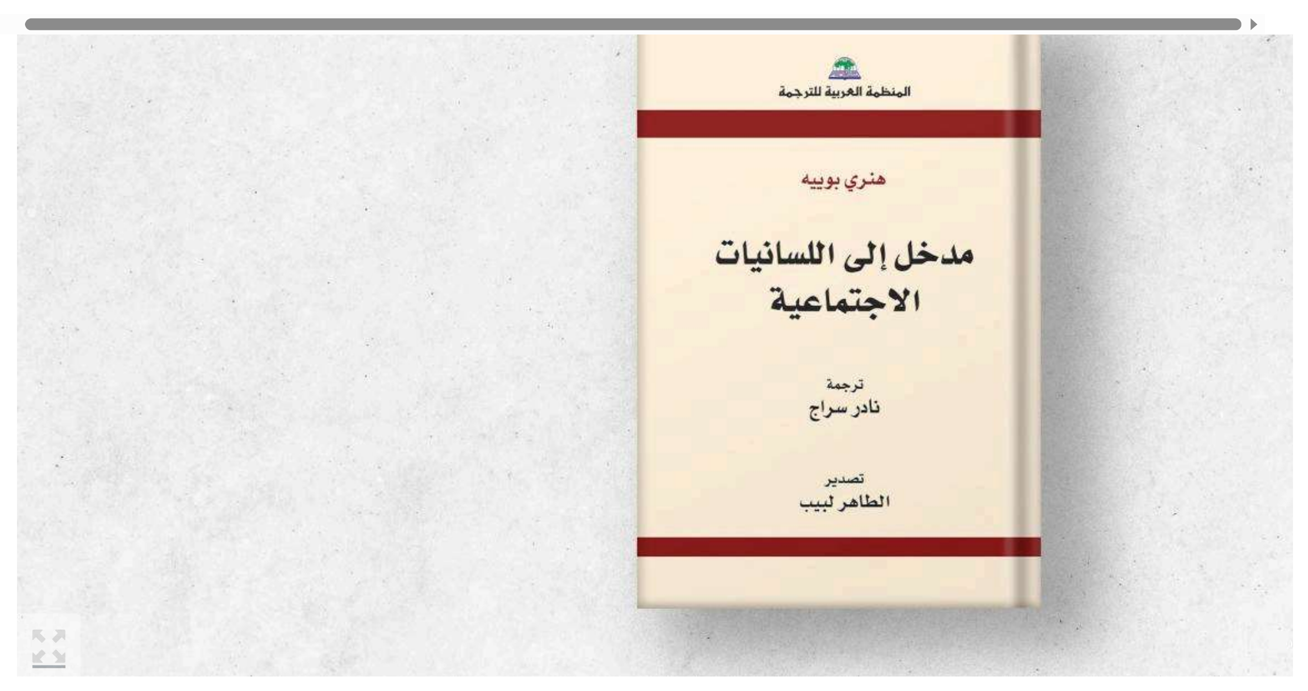
شعر العامية في مصر.. بين مقاومة الإهمال وتوظيف التكنولوجيا الحديثة



هنري بوييه.. رحلة في سوسيولوجيا اللغة

كتب
بيروت ــ العربي الجديد

29 يونيو 2025



من الازدواج إلى الهجنة اللغوية: قضايا اللسانيات الاجتماعية اليوم

الخط إظهار الملخص

ما اللسانيات الاجتماعية؟ هذا هو السؤال الذي يُعالجه كتاب الباحث الفرنسي هنري بوييه "مدخل إلى اللسانيات الاجتماعية"، الصادر حديثاً بطبعة عربية عن "المنظمة العربية للترجمة" في بيروت، وقّعها الباحث والمترجم وأستاذ اللسانيات الاجتماعية اللبناني نادر سراج، وبتصدير المفكّر التونسي الطاهر لبيب. تنفرج فصول الكتاب المُترجم (264 صفحة) عن مقاربات موضوعية تتناول في العمق اللغة لا بوصفها "أصواتاً يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"، كما قال ابن جنّي، بل باعتبارها مرآة للتحولات الاجتماعيّة وعنواناً للكينونة والانتماء، والمدن بوصفها تُربة اللسانيات الاجتماعية الحَضَريّة، هي الشاغل المعرفي الرئيس عند المؤلِّف والمترجم على السّواء.

حياة اللغة/اللغات

يُدشّن كتاب "مدخل إلى اللسانيات الاجتماعية" مساراً يربط بين اللسان والمجتمع، انطلاقاً من حياة الإنسان داخل المكان والزمان، ويعرض مؤلّفه المجالات والإشكاليات الأساسية لهذا الفرع الدراسي الذي أصبحت أهميته أكثر وضوحاً وترسيخاً داخل علوم اللغة، فهو يدرس نشأة اللسانيات الاجتماعية وتكوين موضوعها الأساسي: أي حياة اللغة واللغات داخل المجتمعات البشرية وقضايا العلاقة فيما بينهما. يرفد "مدخل إلى اللسانيات الاجتماعية" المعارف اللسانية الكلاسيكية بإضافات نوعية، نظرية وتطبيقية، تهمّ البحث اللساني العربي، وعمادها مروحة واسعة من الشواهد والتجارب. فهو يتطرّق إلى مسائل حيوية راهنة كالسياسات والأسواق اللغوية (الحرّة والرسمية) والازدواج اللغوي بوصفه صراعاً والأحادية اللغوية بوصفها أيديولوجية لسانية اجتماعية.

كما يتناول طرائق الكلام الحضرية الشبابية، من حيث انتمائها إلى أشكال المدن الجديدة التي تستوعب مختلف موجات التهجير. فالمدينة متعدّدة اللغات بحيويتها الاجتماعية، ورموزها اللغوية، وهي تربة اللسانيات الاجتماعية الحضرية. أما تأثير "الهجين اللغوي" وإسقاطاته اللسانية في الهوية والأيديولوجيا، فقد قاربها المؤلف مستعيناً بتحليل جملة مختارة من الألفاظ والتعابير والمقترضات اللغوية المتداولة في صفوف القوى الحية في المجتمع الفرنسي.

في مقدمته للكتاب يوضح بوييه ما تشغله اللسانيات الاجتماعية اليوم من حيز خاص في صميم علوم الإنسان والمجتمع كما في صميم علوم اللغة. وانطلاقاً من النقد الناجع للسانيات البنيوية التي انغلقت على نفسها في "تأويل" كتاب فردينان دي سوسير "محاضرات في اللسانيات العامة" تأويلاً مذهبياً، ظهرت اللسانيات الاجتماعية منذ أكثر من نصف قرن فكونت حقلاً اختصاصياً معرفيّاً معلناً، ويحمل اسماً عنواناً خاصّاً به، إذا صح التعبير. وقد اقترن ظهورها بهدف أساسي يُراعي بعد اللغة الاجتماعي مُراعاةً جدّية. وبطبيعة الحال، حضر هذا الفرع الدراسي قيد النشوء في مؤلفات عدد من اللسانيين، أما في فرنسا، فيذهب تفكيرنا بالتحديد إلى عالم اللسانيات أنطوان ميه.

يكتسب مسار اللسانيات الاجتماعية مشروعيته فيما وراء الأطلسي، ليتطور لاحقاً في أوروبا، ويظهر بصورة إفرادية على وجه الخصوص في فرنسا حيث تشكل اللسانيات الاجتماعية بيئة علمية غزيرة الإنتاج. كما أنها تشكل فرعاً دراسياً ذا شخصية فريدة في قلب التعليم العالي والبحث العلمي كليهما.

كذلك يُعالج الكتاب مفهوماً حاضراً بشكل خاص في تحليل سياقات الاحتكاك بين اللغات، وهو "الازدواج". فعلى مدى القرن العشرين خضع هذا المفهوم إلى شتى أنواع المنطق اللسانية الاجتماعية للبيئات التي استخدم فيها، وأضحى بذلك مادة للتقارب أو للاختلاف تتصل بمضمون هذه الكلمة ودلالتها. كما ينطوي على مناهج تتصل دوماً بسياقات الاحتكاك بين اللغات، والمقصود بذلك ظواهر غالباً ما تسبّبها هذه السياقات مثل بروز وجهة نظر اجتماعية تاريخية محددة تخص هذه اللغات والمراد بها اللغات المحلية "المولدة"، أو أيضاً بروز تعابير هجينة لطرائق كلام، سواء أكانت هذه الطرائق مؤقتة أم غير مؤقتة، ثمّة أيضاً مسألة "موت" اللغات والاستراتيجيات الطموحة بعض الشيء، والتي تعمل لصالح اللغات "المهددة" بالانقراض.

تختص الإشكالية الأخيرة التي يقدّمها الكتاب، بنمط تدخل ذي سمة عملية / تقنية في اللسانيات الاجتماعية المقصود بذلك إدارة اللغات بواسطة "سياسات لغوية"، مؤسساتية أو غير مؤسساتية. وبطبيعة الحال، هذا الميدان ليس الوحيد الذي أتاح للسانيات الاجتماعية أن تُعرف بوصفها علماً مفيداً، قادراً على أن يطور إيجابياً بضعة مواقف من الانزعاج الجماعي، هذا إذا لم تكن بضعة مواقف من العنف المستعر بين المجموعات ولكن هذا الميدان هو بالتأكيد من الميادين الأولى في هذا المجال.

آداب وفنون

"بيروت" نادر سراج: تأريخ اجتماعي من بوابة السرديات الصغرى

ركز اهتماماته في دراسة أوضاع اللغات عندما تقع في مواقف تتصارع فيها الأيديولوجيات السياسية والاجتماعية، والانتماءات اللغوية، والهويات المتنافرة.

أما نادر سراج فهو باحث ومترجم لبناني، وأستاذ في اللسانيات الاجتماعية، أصدر أكثر من ستّة عشر كتاباً بالعربية والفرنسية، من بينها: "حوار اللغات" (2007)، و"خطاب الرشوة: دراسة لغوية اجتماعية" (2008)، و"أفندي الغلغول: شاهد على تحوّلات بيروت خلال قرن 1854 - 1940" (2013)، و"مصر الثورة وشعارات شبابها: دراسة لسانية في عفوية التعبير" (2014)، و"الخطاب الاحتجاجي: دراسة تحليلية في شعارات الحراك المدني" (2017)، و"البيت: السوسيولوجيا واللغة والعمران دراسة لسانية تطبيقية" (2017)، و"معجم العربية المحكية في لبنان: ألفاظ وعبارات من حياة الناس" (2020)، و"صرخة الغضب: دراسة بلاغية في خطابات الانتفاضة اللبنانية" (2022)، و""بيروت: جدل الهوية والحداثة" (2023).

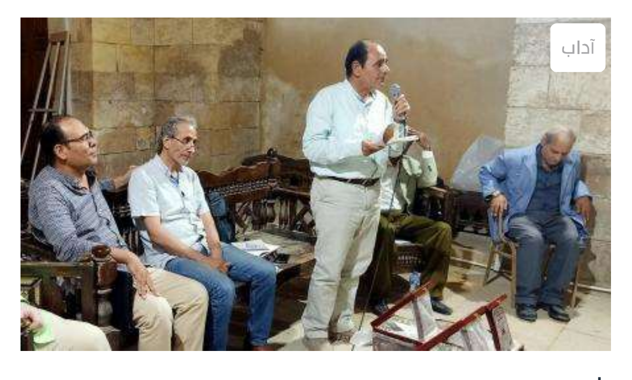
دلالات

الترجمة الكتب إصدارات اللغات

المزيد في ثقافة



جدل حول تمثال مجدي يعقوب



شعر العامية في مصر.. بين مقاومة الإهمال وتوظيف التكنولوجيا الحديثة





[محمد لافي.. مسيرة شكّلتها التحولات السياسية]